

قيلَ : حينَ نرثو وطننا نُهينُ الحبَّ، فَمَنْ يحبُّ عنده وطن...وحيثُ نخافُ على ماضيِنا
ومستقبلِنا نجرُّ الحبَّ ، فَمَنْ يحبُّ عنده الحاضر."

نعم، نحنُ أبناءُ الحبِّ والمحبةِ، لكننا نشعرُ أننا دونَ وطن، وأننا نخسرُ رويدًا رويدًا في عُبابِ
الغيومِ السوداءِ ماضيِنا وحاضرنا ومستقبلنا الذي حلِّمنا به ناجحًا واعدًا مشرقًا.

خلالَ فترةٍ قصيرةٍ جدًّا جدًّا كَبُرنا كثيرًا كثيرًا، كأننا قفزنا فوقَ الزمنِ وأخذتنا عقاربُ الساعةِ إلى
البعيدِ البعيدِ.

كُنَّا نعتقدُ أننا نعيشُ في بقعةٍ جغرافيةٍ لا مثيلَ لها في العالم، وكُنَّا نعتقدُ أنَّ مشاكلَ بلادنا لا بدَّ
من أن تنتهيَ يومًا. كُنَّا نضحكُ، نلهو، نركضُ، ونرى أن همومَ أهاليِنا مهما عظمتُ ستجد
منفذًا لها وتُحلَّ. كُنَّا نربِّي أحلامنا على وَقَعِ قيثارةٍ نحنُ صنعناها، أوتارها حبٌّ وأملُ،
وموسيقاها لغةٌ مشتركةٌ نفهمها جميعًا كأننا قلبٌ واحدٌ. كانتُ جذورنا ممتدةً في عُمقِ الأرضِ،
وأجنحتنا كانَ الجميعُ يسمعُ صدى تصفيقها...

وفجأةً! فجأةً وجدنا أنفسنا رغبًا عننا نعيشُ صراعًا متقطِّعًا من حريقٍ إلى ثورةٍ إلى إقفالِ
طرقاتٍ إلى أزمةٍ إقتصاديةٍ إلى وِباءٍ مرعبٍ...إلى أن تُوَجَّ هذا الصراعُ بما لم يخطرُ على بالنا
يومًا، بإنفجارٍ ضربَ مرفأَ بيروت في الرابعِ من آب، و اعتُبرَ من بين أكبرِ الانفجاراتِ في
العالم. هذا الانفجارُ لم يُخَلِّفْ فقط ضحايا أبرياءَ وجرحى ومفقودينَ وأملاكًا مدمرةً وجنى أعمارِ
في مهبِّ الريح...بل جرفَ معه أيضًا آمالنا، شلَّعَ نوافذَ أحلامنا، أدمعَ عيونَ طموحاتنا، كسرَ
خاطرَ ابتساماتنا، ورمانا مشردينَ ضائعينَ هارينَ من أنفسنا، وغريبينَ عن أنفسنا، باحثينَ
لأنفسنا عن وطنٍ فجأةً ضاعَ منّا بينَ برائثِ الفسادِ وأنيابِ الإهمالِ.

حضرة الأخت مريم النور، حضرة الأخت جوزيت...

في مناسبة عيد الاستقلال، لم نستطع أن نغني للوطن كما جرت العادة، لم نستطع إلا أن نقف مجروحين متألمين بخشوع أمام جرح الوطن النازف.

نحن ندرك جيداً ما تعلمناه معكم ومع كل من سهر على بناء الإنسان فينا، خلال كل السنوات التي مضت، وكل ما تزودنا به من صلاة وإيمان ومثابرة وجهد وصبر وأمل، ما زال منه في جعبتنا وهو ما يمدنا بالقوة للمثابرة على أعمالنا اليومية. لكن أحببنا أن ننقل بصدق ما نشعر به وما نعيشه.

نحن مرغمون على السفر بعيداً لأن لبنان للأسف مفلس ومدمر ومحطم. لكن من سيُدأوي ذلك العشق العاطفي لوطننا؟ من سيُلبس ذلك الألم الذي يستعمر نفوسنا، ألم الإنسلاخ، الانسلاخ عن ذكرياتنا وأحبائنا وأرضنا. سنرحل ونأخذ معنا جزءاً يبكي على جزء آخر منا تركناه هنا.

أيتها الأخت مريم النور، لا تخافي، لقد تعلمنا حب الوطن من حبك للبنان. نعدك، لن نتخلى عن وطن يعرفنا ونعرفه، ومهما حاولوا تشويهه والرقص على أحزانه، سيبقى في أعماقنا.

ربما في يوم ما، من مكان ما، سنحدث تغييراً ما، يكون بمثابة قطرة ندى على أوراق وردة الحرية العطشى الممددة على مذبح الوطن.